جامعة نزوى
كلية العلوم والآداب
قسم اللغة العربية

أثر الدراسات اللغوية الغربية في الدكتور محمود السعران من خلال كتابه " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي "

مقدم إلى الدكتور: غالب فاضل المطلبي
مقدم من الطالبة : سعاد بنت سعيد الدغيشية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

في ظل تقدم الدراسات اللغوية الغربية الحديثة، واتضاح مناهج البحوث اللغوية، وتعددها بتعدد المدارس الغربية، كان تأثير جيل كبير من الشباب العربي في المشرق العربي سباقاً للاستقاء من منابع تلك البيئة الغربية قبل المغاربة.

وكانت مصر وبلاد الشام سباقتين تأثراً مباشراً أو غير مباشر، فالتأثير المباشر يعود تاريخه في حقيقة الأمر منذ أن أوفد محمد علي والي مصر في مطلع القرن الثامن عشر أول بعثة علمية إلى باريس، ولندن، وظلت هذه الرحلات قائمة حتى وقتنا الحالي.

والتأثير غير المباشر كقيام المعاهد والمنتديات في بلاد الشام، ومصر وإنشاء جامعات غربية بتدعيم مادي مع الاحتكاك بين الثقافتين العربية والغربية، كلها تعد عوامل رئيسية ومؤثرة في الجيل العربي الجديد في المشرق العربي ومغربه بأي طريقة كانت.

إن الفضل الكبير في تقريب وتبسيط المفاهيم اللغوية ومناهجها الدارسية تم على يد ثلة من المثقفين العرب المصريين والسوريين واللبنانيين وغيرهم من الذين كانوا محظوظين بالنسبة إلى غيرهم، وتبوّءوا مكانتهم الدراسية في جامعات بريطانيا، وفرنسا خاصة، فتشبعوا من منابع الثقافة الغربية وجمعوا بينها وبين اللغة الأم التي هي حال لسانهم الكتابي التعبيري اللغوي والأدبي النقدي. ولم تذب شخصياتهم في ظل الحضارة الغربية، أو يتنصلوا عن عقيدتهم وعربيتهم، وبعد إطلاعهم على الحضارة الغربية وأخذ ما هو كاف منها، وبخاصة في الجانب الفكري عادوا إلى أقطارهم العربية وهم عازمون على الوفاء بتأدية الأمانة التي تنتظرهم.

وكان هذا الرعيل الأول من اللغويين العرب الذي عاد من جامعات كبريات عواصم غرب أوربا مع منتصف القرن العشرين، قد رفع شعار التجديد في البحث اللغوي العربي، وجمع بين الأصالة والمعاصرة، فالأصالة عنده الاعتزاز بالتراث اللغوي العربي، وإعادة إحيائه، والمعاصرة دراسته وفق منهجية علمية لغوية كالتي تسير عليها الدراسات اللغوية الغربية،وكان اهتمام اللغويين المحدثين والمعاصرين العرب باللغة العربية بالغ الأهمية عميق الدراسة في جميع المستويات من نحو وصرف، وفقه اللغة، وصوتيات ولهجات، وقراءات، ودلالة، ومفردات، وبلاغة وموسيقى، وتحقيق المخطوطات التراثية وغيرها، كل ذلك كان شغلهم الشاغل في دراستهم وأبحاثهم اللغوية.

كما كانوا الرواد في رفع لواء راية التدريس الجامعي في الجامعات العربية، فأسهموا في تأطير آلاف الطلبة، ولولا هؤلاء الذين يعتبرون همزة وصل في تقريب الثقافة بل الثقافات بين الشرق والغرب، وأعني الشرق العربي لما كنّا نعرف أعماق البحث ومناهجه الحديثة.

ومن بين هؤلاء العلماء الكبار:

- الأستاذ الدكتور علي عبد الواحد وافي: والأستاذ الدكتور محمود السعران.

- الأستاذ الدكتور تمام حسان: والأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس.

- الأستاذ الدكتور محمد المبارك: والأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي.

- الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين. والأستاذ الدكتور كمال بشر .

- الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر: والأستاذ الدكتور عبده الراجحي.

وغيرهم ولا ننسى الأستاذ الدكتور عبد السلام المسدي وفي الجزائر الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح والقائمة طويلة.[1]

[1]- إلى أين يتجه البحث اللغوي الحديث؟ ــ عبد القادر شاكر باختصار http://lahajat.maktoobblog.com

في هذا البحث أتناول مدى أثر الدراسات اللغوية الغربية في الدكتور محمود السعران وذلك من خلال كتابه " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي " وقد شمل البحث الآتي :

المقدمة .

أولا: تعريف بالدكتور محمود السعران .

ثانيا : ملخص كتاب الدكتور محمود السعران " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي " .

ثالثا : أهم مظاهر تأثر الدكتور محمود السعران بالدراسات اللغوية الغربية في الكتاب .

الخاتمة .

وختاما أشكر الدكتور الفاضل : غالب فاضل المطلبي على جميل عنايته بطلابه وفيض عطائه.

مقدمة البحث : سعاد الدغيشية

أولا : التعريف بالدكتور محمود السعران [1]

محمود حسن عطية السعران، واحد من العلماء الذين أوقفوا حياتهم على دراسة اللغة، ونشر المعرفة الموضوعية، ولد في 07 مايو 1922،و تحصل على درجة ليسانس الممتازة من جامعة الإسكندرية سنة 1943، وفي سنة 1947 تحصل على درجة الماجستير في الأدب، من قسم اللغة العربية كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، وفي سنة 1951 تحصل على الدكتوراه في اللسانيات، من جامعة لندن ببحث عنوانه " دراسة نقدية للملاحظات الصوتية للنحاة العرب " وهو من آثار الدكتور التي لم تنشر بعد .

تدرج في وظائف أعضاء هيئة التدريس لكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، حتى توفي في 21 ديسمبر 1963 بالإسكندرية،تاركا من الأعمال العلمية المنشورة وغير المنشورة:

1- علم اللغة، مقدمة القارئ العربي، دار المعارف، الإسكندرية.

2- اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، دار المعارف، الإسكندرية.

3- بحث اصطلاح الكتابة العربية.

4- بحث في علم الأصوات

كما ساهم في إثراء المكتبة العربية بترجمة العديد من المؤلفات العربية،مثل:

1- الاتجاهات في علم اللغة للمؤلف سومر فيل.
2- كتاب الشعر الإنجليزي الحديث من حيث الشكل، تأليف هاربرت رايد.
3- مقدمة ديوان طرفة بن العبد للمستشرق ماكس سليفون.
4- مقدمة ديوان عبيد بن الأبرص للمستشرق شارلز لاسل.
5- مقال عن دراسة الشعر، من تأليف ماتيوز أرنولد.
6- الفصلان الأول والثاني من كتاب الوهم والواقع دراسة في أصول الشعر، لكريستوف كورول.
7- بحث لغة الحيوان واللغة الإنسانية، تأليف بنفنيست.

---

[1] - المعلومات عن الدكتور من غلاف كتابه علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، ط2 ، 1992 .

ثانيا : ملخص كتاب الدكتور محمود السعران " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي " .

يؤسس الدكتور السعران لتجربته بكتاب علم اللغة مقدمة للقارئ العربي (1962) الذي نكتشف موضوعه العام من خلال مقالته :" وأنا لم ألتزم في جملة ما عرضت مذهبا بعينه في كل أصوله وفروعه من هذا الدرس اللغوي المتعددة ،بل ركنت إلى التعريف بالأصول العامة التي ارتضيتها والتي قل أن يختلف فيها أهل هذا العلم مع بيان مصادرها ومذاهب أصحابها في معظم الأحوال مع الإشارة في الوقت نفسه إلى الآراء المخالفة الصادرة عن مذاهب أخرى حتى يكون القارئ على بينة من المذاهب اللغوية المختلفة ،وعلى دراية بالفلسفات التي قامت عليها ..." [1]

وللإشارة يمكن القول أنه كان من أوائل من استعمل مصطلح البنية Structuralism في الفكر اللساني العربي الحديث ، وتحليل البنية عنده يبدأ من المستوى الصوتي ، ولكنه يمهد لذلك بلمحة تاريخية عن تطور الدراسات الصوتية عند الهنود و اليونان والعرب حتى يصل إلى التطور الذي أحرزته هذه الدراسات في أوروبا والولايات المتحدة [2]. غير أنه في الدراسة المعتمدة على وجه الخصوص مزج بين اتجاهين متعارضين فتراه يحاول التوفيق بين التحليل الشكلي الذي أرسى دعائمه بلومفيلد في الاتجاه التوزيعي ،وهو اتجاه يهمل إلى حد كبير الجانب المعنوي في الوصف النحوي ، وآراء المدرسة الإنجليزية التي ينتمي إليها والتي تنطلق من المعني .[3]

هذا ويمثل كتابه علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، المطبوع في أوائل العقد السابع من هذا القرن، الصورة العلمية لعلم اللغة أو الجانب النظري فيما يسمى بالبنيوية الوصفية في دراسة اللغة من حيث الأصول العامة ومستويات التحليل، معروضة للقارئ العربي، وقد استطاع هذا الكتاب أن يهز ويزعزع الكثير من الأفكار التي قام عليها التفكير اللغوي التقليدي، فزلزل فكرة اكتمال علوم اللغة العربية، بما في ذلك طرحه من مبادئ وأصول، فكانت التفرقة من حيث هي لغة معينة أمر لم يلتفت إليه أحد من القدماء، وكثير من المحدثين قبل ظهور هذا الكتاب الذي مهد له صاحبه بمقدمة طويلة عنونها بـ:" نحن وعلم اللغة " والتي استهلها بالحديث عن جهود الغرب في دراسة اللغة، والتي كانت تساير نهضتهم العلمية والفكرية في ذلك الزمان، والتي نتج عنها أن أصبحت دراسة اللغة علما من العلوم

---

[1] - علم اللغة ، مرجع سابق ، ص 7

[2] المرجع السابق ، تقديم الدكتور حلمي خليل للكتاب ، ص (ط) .

[3] المرجع السابق ، تقديم الدكتور حلمي خليل للكتاب ، ص (ك) .

له ما لأي علم مستقل موضوعه،و مناهجه ووسائله، ونظرا لعدم ذيوع هذا العلم في البلاد الغربية، قد حث ببعض العلماء إلى محاولة تبسيطه وتقريبه من أذهان جمهور المثقفين، وظهرت مؤلفات من هذا القبيل أكثرها بالإنجليزية والفرنسية، لينتقل بعد ذلك للحديث عن علم اللغة في المشرق العربي، حيث يرى أن هذه الدراسة في البلاد العربية لا تزال غريبة عن جمهور المتخصصين في المسائل اللغوية المنقطعين لها، فهم قد يفهمون من دراسة اللغة دراسة النحو والصرف والاشتقاق، ومعرفة الشوارد، وتمييز الفصيح من غير الفصيح، ومعرفة معاني الكلمات، وتمييز الدخيل من الأصيل، أو الاشتغال بتأليف المعجمات، لكن بالرغم من هذا لابد من الإقرار بوجود محاولات قليلة في مطلع نهضتنا، لا تزال ترمي إلى وصل دارسي العربية بالدراسة اللغوية الحديثة، بخاصة من طرف مجمع اللغة العربية الذي جعل من أغراضه المحافظة على سلامة اللغة، وجعلها وقفية لمطالب العلوم والفنون،وملائمة لحاجات الحياة في هذا العصر، في حين يرى أن العناية باللسانيات في الجامعات العربية هي عناية ضئيلة .

وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن الصعوبات التي تواجه تقدم هذا العلم، بخاصة عند العرب إذ تكمن في الغربة عن هذا العلم كله، وترجع هذه الغربة إلى الصعوبات التي تقف أمام توصيل هذه الدراسة للغة العربية منها؛ فمن ذلك صعوبة نقل أو وضع مصطلح هذا العلم باللغة العربية،والأوهام الراسخة في العقول نتيجة دراسة جوانب محدودة من النشاط اللغوي العربي القديم، وعدم التمييز بين الدراسة الوصفية والدراسة التاريخية للغة .

وقد قسم الكتاب إلى خمسة أبواب : درس في بابه الأول علم اللغة موضوعه وماهيته، وقد تم تأكيد كونه علما يتخذ اللغة موضوعا له، يدرسها دراسة علمية موضوعية، بقول دي سوسير:" إن موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها "، دون التطرق في هذه الدراسة إلى أهداف أخرى، ومن ثمة فإن اللسانيات مقصورة عنده على وصف اللغة، وتحليلها بطريقة علمية موضوعية، حيث بدأ في التحليل من البنية، ولأن اللغة ذات صلة بظواهر أخرى لغوية وغير لغوية، فإنه لابد من إقامة علاقة بين اللغة وهذه الظواهر؛ مثل علاقة اللغة بالكلام ووظيفية، ويعتمد في تحديد هذه الوظيفة مفهوم اللغة، من حيث هي نظام من الرموز والإشارات الاصطلاحية، تشترك مع طائفة أخرى من النظم السمعية والبصرية في الطبيعة الرمزية، مما يفتح المجال على مصراعيه لدراستها في ضوء معارف أخرى كعلم الاجتماع، وعلم وظائف الأعضاء، والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس، لكن هذه العلوم لا تنفي صفة العلمية أو الموضوعية عن الدراسة اللغوية .

وتستبعد اللسانيات من حيث هي دراسة علمية الموضوعات القريبة مما يسمى بالفلسفة اللغوية التي تقوم على أسس منطقية وعقلية،يقول السعران :" إن إقامة الفلسفة اللغوية على أساس منطقي أو عقلي، بات مرفوضا..."[1]، لكنه لم يستبعد النظرة الفلسفية، التي يقصد بها مجموعة من المبادئ و الأصول التي تقوم عليها المعرفة اللسانية حيث يشترط فيها أن تقوم على أساس فهم ماهية اللغة، وكيفية استعمالها ومواضع ذلك، إلى آخر ما يكشف حقيقتها، أي أن هذه الفلسفة ينبغي أن تستقي عناصرها من طبيعة الأدوار التي تقوم بها في الحياة الإنسانية، وتتصل هذه الفلسفة بعمليات التجريد والتعميم التي تضطر اللسانيات للقيام بها على مستويات التحليل المختلفة، حتى يسلم تحليلها ووصفها وتصح نتائجها، ومن ثم فإن من فلسفة هذا العلم التمييز بدقة بين الدراسة التاريخية للغة، والدراسة الآنية الوصفية لها.

أما الباب الثاني فكان عن علم الأصوات اللغوية ، فلقد بات من الواضح لدى الدارسين أن التحليل البنيوي يبدأ من المستوى الصوتي Phonitics ثم يتعداها مرحليا إلى سائر المستويات اللسانية الأخرى ، ويقوم منهج التحليل الصوتي على الدراسة العملية النطقية التلفظية في الحدث الكلامي، مما يقتضي تفتيت الحدث الكلامي، وتحليله إلى العناصر المكونة له، وهي عملية تظهر صعوباتها في دراسة أصوات لغة لا نعرفها.

إن الصوت اللغوي يصدر عن جهاز النطق الإنساني، وهو ذو طبيعة خاصة تجعله يختلف عن أي صوت آخر؛ لذلك فإن دراسة الصوت اللغوي تمر بمراحل أساسة هي:

حركات المتكلم التي تحدث الصوت، أو إحداث المتكلم للصوت ، وهذا النوع يسمى الدراسة الصوتية الفيسيولوجية Physiclogical Phonitics

انتقال الصوت في الهواء، أو الموجات الصوتية، وتعرف هذه الدراسة بالدراسة الصوتية الفيزيائية Physical Phonitics

استقبال أذن السامع للصوت، أو الدور الذي تقوم به طبلة أذن السامع لاستقبال الصوت،هذا ولقد وجهت عناية الأصواتيين إلى دراسة المسألة الأولى، وهي إحداث المتكلم للأصوات، كما بذلوا جهودا في دراسة المسألة الثانية، أما المسألة الثالثة وهي تلقي أذن السامع للأصوات، فلا تزال تنتظر الإفاضة في البحث، ولا يقتصر الأمر عند وصف الأصوات منعزلة بل لابد من دراسة علاقاتها

[1] - المرجع السابق ، ص 74 .

في الكلام في ضوء ما يقدمه لنا علم الفنولوجيا الذي يدخل في صلب الدراسة البنيوية لأصوات لغة ما، حيث تتنوع الأصوات وتختلف عقب دخولها في علاقات بنيوية داخل هذه اللغة، ومن ثمة يجد العالم نفسه أمام تنوعات عدة لوحدة صوتية معينة، مع ذلك فإن التنوعات لا تؤدي إلى اختلاف المعنى، بل يمكن ردها إلى أصوات محددة، عن طريق تحليل السلسلة الكلامية إلى وحدات متمايزة، لما لها من صلة بالمعنى، وكان هذا ما اصطلح على تسميته بنظرية الفونيم " وما يتصل بها من مفاهيم وتحليل، حيث يقوم التحليل فيها على تحديد القيم الخلافية والتقابلية في أصوات لغة من اللغات، ودراسة النظام الفونولوجي للغة، ومن ثمة فإن علم الأصوات الوظيفي هو المنوط به تحليل ودراسة هذه العلاقات البنيوية على المستوى الصوتي، والفصل بين علم الأصوات Phonitics والفونولوجيا Phonilogy لا يؤدي بالضرورة إلى عد كل واحد منهما منفصلا عن الآخر .

أما الباب الثالث فكان استكمالا للتحليل البنيوي فشمل دراسة العلاقات الصرفية والتركيبية في الجانب النحوي للظاهرة اللسانية من خلال علمين منفصلين متصلين في آن واحد، هما المورفولوجيا Mophology والنظم Sintax، هذا ويشير المصطلح الأول إلى الكلمة اليونانية مورف بمعنى شكل أو صورة، بالإنجليزية Form)أما اصطلاحا فإن المورفولوجيا علم دراسة المورفيمات الموزعة على ثلاثة أقسام هي :

1. الأغلب أن يكون المورفيم عنصرا صوتيا، وهذا العنصر الصوتي قد يكون صوتا واحدا أو مقطعا أو عدة مقاطع.
2. أن يكون المورفيم من طبيعة العناصر الصوتية المعبرة عن المعنى أو التصور.
3. والقسم الثالث من المورفيم هو الموضوع الذي يحتله في الجملة كل عنصر من العناصر الدالة على المعنى.

وبعد أن يصل اللغوي إلى تحديد الأقسام الشكلية الخاصة بالمورفيمات ينتقل إلى النظر في نظم الكلمات، والنظم يعنى أول كل شيء بترتيب الكلمات في جمل، أي أنه يدرس الطرق التي تتألف بها الجمل في دراسة النظم في جوهرها، وهدفها تحديد القواعد المألوفة في ترتيب الأقسام الشكلية، وللنظم علاقة وثيقة بالمورفولوجيا، ذلك لأن الترتيبات المورفولوجية في لغة من اللغات، عادة ما تحكمها إلى درجة كبيرة الترتيبات النظمية، ولأن الوحدات التي تبنى منها الجملة تتكون من كلمات على أنها أعضاء من أقسام شكلية (كالاسم والفعل...) وهكذا فالأغلب أن يدرس المورفولوجيا والنظم الخاصان بلغة من اللغات معا،

كما يدرس الاثنين في بعض الحالات، على أنها طبقة واحدة من طبقات الظواهر اللغوية.

إن تحديد الفصائل النحوية التي تستعملها لغة ما، خطوة مهمة من الدراسة اللغوية الوصفية، ولقد تم إدراك أهمية دراسة الفصائل مبكرا في البحث اللساني الغربي ، وصلتها بالتفسير النفسي للأحداث اللغوية.

وكان الباب الرابع عن علم الدلالة ، فأوضح فيه تأخر اهتمام المحدثين من اللسانيين ، بمشكلة المعنى اهتماما علميا، حيث لم تظهر دراسة المعنى إلا بعد أن تم تصنيف تفصيلات التغير الصوتي والتقابلات الصوتية بزمان طويل، حيث إن أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى، هي تلك التي قام بها " ميشل بريال " في كتابه “ Essai de sémantique ” سنة 1897، حيث قصرها على الاشتقاق التاريخي ، وقد كان للدراسة التي قدمها أثرها في لفت أنظار اللغويين إلى المشكلة، أو إلى تغير المعنى بشكل خاص، فازدادت رغبة اللغويين في محاولة إدراك الظروف الخارجية التي تعين على تغيير المعنى، كما ساهم غير اللغويين أيضا بكتابتهم في هذا الموضوع، منها:

1- كتاب " معنى المعنى " الذي ألفه كل من أوجدن ريتشاردز، والذي ظهر سنة 1923 وقد وضح هذا الكتاب ما تتصف به مشكلة طبيعة المعنى من تعقيد.
2- " منطق الفيزياء الحديثة " للمؤلف ب.د.بردجمان حيث بين فيه للقارئ المبتدئ التغيرات الدلالية التي تطرأ على بعض الكلمات، عندما يستعملها العالم المتخصص في موضوع تخصصه.
3- " فولكلور الرأسمالية " للمؤلف ترمان حلل فيه القوة السحرية التي تمتاز بها بعض العبارات الآسرة في اللغة الإنجليزية الأمريكية تحليلا يدعو للضحك و.السخرية.
4- " العلم وسلامة العقل " للمؤلف ألفرد كورتيسبسكي.

هذا وتجلت الدراسات الدلالية للمعنى بشكل مدرسي في ضوء المدرسة الاجتماعية الفرنسية السويسرية التي ظهرت من خلال تبني نظرية الدليل اللساني،وفي إطار مقولات المدرسة السلوكية بريادة بلومفيلد وألبارت بول فايس في كتابه " الأساس النظري للسلوك الإنساني " ، كما تولت المدرسة الاجتماعية الإنجليزية بزعامة " ج.رفيرث "، دراسة المعنى ومكونات السياق بتوجيه من آراء الأنثروبولوجي مالينوفيسكي ".

أما الباب الخامس فكان عن تاريخ الدراسات اللغوية بدءا من العصور القديمة وانتهاءً بالقرن العشرين .

كما زود الكتاب بمعجم خاص بالمصطلحات اللغوية باللغة الإنجليزية ومقابلها باللغة العربية .

ويعلق الدكتور حلمي خليل على هوامش الكتاب بأنها تزخر بمناقشة واسعة لكثير من المصطلحات التي وضعت قبل ظهور الكتاب ورأي السعران فيها والمصطلح الذي ارتضاه وأسباب ذلك وهي في رأيه في ذاتها دراسة لعلم المصطلح اللغوي انفرد بها هذا الكتاب عما قبله وعما بعده أيضا .[1]

[1] - المرجع السابق ، مقدمة الدكتور حلمي خليل للكتاب ، ص (ن) .

ثالثا : أهم مظاهر تأثر الدكتور محمود السعران بالدراسات اللغوية الغربية في الكتاب .

أول مظاهر تأثر الدكتور محمود السعران بالدراسات اللغوية الغربية يظهر في الآتي :

1. في التمهيد عند توضيحه لموضوع الدراسة اللغوية وهو" وصف اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها " [1] كما ذكره مرة أخرى في الباب الأول فقال : "موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها " [2] وهذا تأثر واضح برأي اللغوي السويسري " دي سوسير " .

2. وأن علم اللغة من حيث هو علم يرشدنا إلى مناهج سليمة لدرس أي ظاهرة لغوية وهو وجهة النظر الجديدة أو الفلسفة الجديدة التي حلت محل وجهات النظر القديمة والفلسفات اللغوية السابقة .[3]

3. توضيحه لغربة هذه الدراسة عن جمهور المتخصصين العرب في المسائل اللغوية ؛ فهو يراهم لا يزالون يدورون حول محور قديم [4] وأن فهمهم لطبيعة اللغة ووظيفتها وطرائق دراستها فهم جد مختلف ومعظم إنتاجهم في الميادين اللغوية قاصر ومقصر فقال : " وإنا لنعالج أحيانا مشكلات لغوية خطيرة على جهل بما يراه العلم اللغوي الحديث من البسائط والأوليات ومن ذلك أن علماءنا يتحدثون عن " تيسير النحو " و عن " تيسير العربية وترقيتها " .... ويقضون في كل هذا ولو كانت لأغلبهم معرفة بنتائج علم اللغة وبشيء من الدراسات اللغوية الحديثة لكان لهم في هذه الموضوعات العلمية التطبيقية أقضية أخرى أسلم أصلا ، وأوضح سبيلا " .[5]

4. دعوته إلى دراسة العلوم اللغوية الحديثة ، وخاصة علم الأصوات اللغوية من أجل تطوير الدرس اللغوي العربي .[6]

---

[1] - المرجع السابق ، ص 18 .
[2] - المرجع السابق ، ص 49 .
[3] - المرجع السابق ، ص 21 .
[4] المرجع السابق ، ص 22 .
[5] - المرجع السابق ، ص 23 .
[6] - المرجع السابق ، ص 130 .

5. في تنظيمه لكتابه فكما رأينا سابقا أن السعران يعد من أوائل علماء اللغة العرب في العصر الحديث الذين استعملوا مصطلح البنية ، فيمثل الكتاب الصورة العلمية لعلم اللغة أو الجانب النظري فيما يسمى بالبنيوية الوصفية في دراسة اللغة من حيث الأصول العامة ومستويات التحليل، فجعل الباب الأول عن العلم اللغة موضوعه وأهميته ثم بدء بالمستوى الصوتي في الباب الثاني ، ثم المستوى الصرفي و التركيبي (المستوى النحوي) في الباب الثالث عن النحو ، ثم المستوى الدلالي في الباب الرابع عن علم الدلالة أو دراسة المعنى ، ثم كان الباب الخامس عن تاريخ الدراسات اللغوية وختمه بمعجم المصطلحات .

6. استخدامه لمصطلحات الدرس اللغوي الغربي وفروع علمه (الفونولوجيا phonologie , phonology) و (علم الدلالة Bedeutungslehre أو Semantik , Semantics) و (المورفولجيا أو علم الصيغ أو دلالة النسبة Morphology , Wortibldungslehre , Formenlehre) و (الفونيم Phoneme) و (علم الأصوات اللغوية Phonetique , Phonetich).[1]

- اللغة نظام اجتماعي ، " سائر اللغات وصور الكلام الإنساني نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة بعد أن تتلقاه عن المجتمع "[2] وهذا من تأثير درس دي سوسير .
- اللغة كلام[3].
- علم اللغة جزء من علم أعم هو علم العلامات (السميولوجيا) .[4]
- العلامة اللغوية[5] والقيمة اللغوية[6] . وكل ما سبق أيضا من تأثير دي سوسير .
- ذكره المناهج المستخدمه لدراسة اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن والتفريق بينها .[7]

---
[1] - المرجع السابق ، ص16 .
[2] - المرجع السابق ، ص 49 .
[3] - المرجع السابق ، ص 55 .
[4] - المرجع السابق ، ص 63 .
[5] - المرجع السابق ، ص 65 .
[6] - المرجع السابق ص 303 .
[7] المرجع السابق ، ص 78، ص 79 ، ص 311 .

- علم الدلالة يدخل في اعتباره عناصر غير لغوية كشخصية المتكلم وشخصية السامعين و كالحاضرين وظروف الكلام ، وهذا من تأثير فيرث و نظرية السياق .[1]
- سياق الحال .[2]
- علم أصوات اللغوية الوظيفية.[3] وهذا من تأثير مدرسة براغ .
- التحليل الوظيفي ، المميزات الفارقة [4]
- المقابلات .[5]
- المورفيم .[6]
- أما في الباب الخامس عند ذكره تاريخ الدراسات اللغوية وأهم المدارس فقد استخدم معظم المصطلحات المتعلقة بالمدارس اللغوية الغربية المختلفة .

7. ذكره لأسماء علماء اللغة الغربيين مثل :

- دي سوسير.[7]
- يسبرسن .[8]
- إدوارد سابير [9].
- فيرث ويتبع اسمه بدعاء رحمه الله أو يسبقه بكلمة أستاذي المرحوم[10] إشارة منه على تلمذته له .
- جماعة براغ تروبتسكوي ، جاكبسون [11].
- بلومفليد .[12]
- وغيرها كثير .

---

[1] - المرجع السابق ص78 ، ص 311
[2] - المرجع ص310
[3] - المرجع السابق ص 159
[4] - المرجع السابق ص 199
[5] -المرجع السابق ص 200 .
[6] - المرجع السابق ، ص 207
[7] - المرجع السابق ص 49،51،56
[8] - المرجع السابق ص 53
[9] - المرجع السابق ص 55،60
[10] - المرجع السابق ص 56، 81
[11] - المرجع السابق ص 199 .
[12] - المرجع السابق ص 304.

8.إشاراته لمؤلفات غربية في علم اللغة مثل :" اللغة " لفندريس ، و " محاضرات في علم اللغة العام " لدي سوسير [1]، و " أصول الفونولوجيا " لتروبتسكوي [2]، وغيرها كثير . هذا وقد شمل الكتاب مراجع أجنبية كثيرة بلغت(163) إنجليزيا و(43) فرنسيا .

[1] المرجع السابق ص 65
[2] المرجع السابق ص 199

الخاتمة

الحمد لله القائل في كتابه ﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ هود: ٨٨ أحمده وأشكره على أن أعانني على إتمام هذا البحث ، الذي تناولت فيه أثر الدراسات اللغوية الغربية في الدكتور محمود السعران وذلك من خلال كتابه " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي "

ولقد خلصت إلى نتائج أهمها :

- إن الفضل الكبير في تقريب وتبسيط المفاهيم اللغوية ومناهجها الدارسية تم على يد ثلة من المثقفين العرب المصريين والسوريين واللبنانيين وغيرهم من الذين كانوا محظوظين بالنسبة إلى غيرهم، وتبوّءوا مكانتهم الدراسية في جامعات بريطانيا، وفرنسا خاصة، فتشبعوا من منابع الثقافة الغربية وجمعوا بينها وبين اللغة الأم التي هي حال لسانهم الكتابي التعبيري اللغوي والأدبي النقدي.
- كان تأثر الدارسين العرب من أمثال د . تمام حسان ، و د. عبد الرحمن أيوب ، و د. كمال بشر ، ود . محمد أبو الفرج ، و د. محمود السعران بالدراسات اللغوية الغربية عن طريق مدرسة فيرث في لندن الذي نقل لهم مع نظريته بقية نظريات المدارس اللغوية الغربية التي سبقته .
- بظهور كتاب الدكتور محمود السعران " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" عام 1962 اكتملت لأول مرة في اللغة العربية الصورة العلمية لعلم اللغة ، أو بمعنى أدق الجانب النظري فيما يسمى بالبنيوية الوصفية في دراسة اللغة من حيث الأصول العامة ومستويات التحليل .[1]
- ويظهر في الباب الرابع من الكتاب عن الدلالة انحياز الدكتور السعران الكامل إلى المدرسة الاجتماعية الإنجليزية التي يتزعمها أستاذه فيرث ، فالسياق أو العناصر غير اللغوية عنده كما هي عند أستاذه ذات دخل كبير في تحديد المعنى .[2]

---

[1] - المرجع السابق ، مقدمة الدكتور حلمي خليل ، ص (ن)
[2] - المرجع السابق ، مقدمة الدكتور حلمي خليل ، ص (ل)

- وكانت أهم مظاهر تأثر الدكتور السعران بالدراسات اللغوية الغربية دعوته للتخصص في هذا العلم و الاستفادة من كافة فروعه من أجل تطوير الدرس اللغوي العربي ، وطريق تنظيمه لكتابه ، واستخدامه لكثير من المصطلحات اللغوية الغربية ، وذكره لمجموعة أسماء علماء لغويين غربيين ،كما ذكر مؤلفاتهم في هذا العلم و استعان بها كمراجع في كتابه هذا .
- كانت قائمة المصادر والمراجع الأجنبية التي حرص على أن يضعها بين يدي القارئ فاتحة انفرد بها هذا الكتاب لأول مرة في اللغة العربية .[1]
- كما أن في تزويده الكتاب بمعجم المصطلحات اللغوية الإنجليزية ومقابلها باللغة العربية - ومعظمها كان جديدا على اللغة العربية - تأثرا واضحا بالدرس اللغوي الغربي .

هذا وأسأل الله أن أكون قد وفقت في بحثي هذا فإن أصبت فمن الله وحده وله الشكر وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

[1] - المرجع السابق ، مقدمة الدكتور حلمي خليل ، ص (ن)

المصادر والمراجع

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، دار الفكر العربي ، ط2، 1992 .

من شبكة الانترنت

- إلى أين يتجه البحث اللغوي الحديث؟ ــ عبد القادر شاكر http://lahajat.maktoobblog.com

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	1
أولا : التعريف بالدكتور محمود السعران	4
ثانيا : ملخص كتاب الدكتور محمود السعران " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي "	5
ثالثا : أهم مظاهر تأثر الدكتور محمود السعران بالدراسات اللغوية الغربية في الكتاب	11
الخاتمة	15
المصادر والمراجع	17